دير سنيد

دير سنيد: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء غزة

دير سنيد قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء غزة، كانت تقع على بعد نحو 12 كيلومترًا شمال شرقي مدينة غزة، في السهل الساحلي الفلسطيني وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 50 مترًا عن سطح البحر. وكانت أراضيها تمتد بين وادي العبد شمالًا ووادي الحسي جنوبًا.

البيان	المعلومة
القضاء	غزة
المسافة من مركز القضاء	12 كم شمال شرقي غزة
متوسط الارتفاع	50 مترًا عن سطح البحر

البيان	المعلومة
السكان سنة 1931	475 نسمة
عدد المنازل سنة 1931	103 منازل
السكان سنة 1944/1945	730 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 847 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	6,081 دونمًا
الهجوم والتهجير	قُصفت القرية من الجو عند بداية عملية يوآف في 15–16 تشرين الأول/أكتوبر 1948، بحسب موريس كما ينقله الخالدي، ثم «قُصفت بعنف» مرة أخرى في 21 تشرين الأول/أكتوبر بحسب «نيويورك تايمز». واحتلتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على الأرجح في أواخر تشرين الأول/أكتوبر أو أوائل تشرين الثاني/نوفمبر 1948، حين تقدمت على الطريق الساحلي بعد انسحاب القوات المصرية.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	أواخر تشرين الأول/أكتوبر أو أوائل تشرين الثاني/نوفمبر 1948 على الأرجح؛ ويقول الخالدي إنه لا يمكن تحديد يوم احتلالها بالضبط، وقد احتُلت المجدل الواقعة إلى الشمال منها في 4 تشرين الثاني/نوفمبر 1948
العملية العسكرية	عملية يوآف
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لا تحدد المصادر المتاحة الوحدة التي احتلت القرية
سبب النزوح	القصف الجوي ثم تقدم قوات الاحتلال الإسرائيلي على الطريق الساحلي في عملية يوآف؛ ولا تفصّل المصادر المتاحة ظروف رحيل السكان
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	لا مستعمرات إسرائيلية على أراضي القرية بحسب الخالدي؛ أما مستعمرة ياد مردخاي (1943) فتقع إلى الشمال مباشرة من أراضيها

اكتسب موقع القرية أهمية بسبب وقوعها إلى جانب الطريق الساحلي ووجود محطة فيها على خط سكة الحديد الساحلي، الأمر الذي سهّل اتصالها بمدينة غزة جنوبًا والمجدل شمالًا. وخلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948، تعرضت دير سنيد للقصف ثم احتلتها القوات الإسرائيلية في سياق عملية يوآف، وهُجّر سكانها الفلسطينيون ودُمّر معظم عمران القرية.

موقع قرية دير سنيد

- كانت دير سنيد تقع على بعد نحو 12 كيلومترًا شمال شرقي غزة.
- بلغ متوسط ارتفاعها نحو 50 مترًا عن سطح البحر.
- كانت قائمة في السهل الساحلي الفلسطيني، غير بعيدة عن شاطئ البحر، بين وادي العبد شمالًا ووادي الحسي جنوبًا.

- كانت تقع بمحاذاة الطريق الساحلي العام، وكان فيها محطة لقطار سكة الحديد الساحلي.
- أتاح موقعها سهولة الاتصال بغزة جنوبًا وبالمجدل شمالًا، كما ارتبطت بطرق بالقرى الفلسطينية المجاورة.

سبب تسمية دير سنيد

يدل الجزء الأول من اسم القرية، «دير»، على احتمال وجود رهبان مسيحيين في الموقع في فترة سابقة، من دون أن يعني ذلك بالضرورة وجود جماعة مسيحية مستقرة في القرية في الفترات اللاحقة. أما «سنيد» فهو اسم قبيلة عربية.

دير سنيد في العهد العثماني

كانت دير سنيد في سنة 1596 قرية تابعة لناحية غزة في لواء غزة، وبلغ عدد سكانها بحسب السجلات التي ينقلها وليد الخالدي نحو 66 نسمة. وكان السكان يدفعون الضرائب على محاصيل ومنتجات شملت القمح والشعير والفاكهة والماعز وخلايا النحل.

البنية العمرانية في دير سنيد

في أواخر القرن التاسع عشر كانت دير سنيد قرية متوسطة الحجم ومستطيلة الشكل، وقسمها طريقان متعامدان إلى أربعة أرباع. وكانت منازلها مبنية بالطوب، وفيها آبار وحدائق وبركة، بينما كان مسجد القرية قائمًا في وسطها.

ومع اقتراب نهاية فترة الانتداب البريطاني، امتد البناء في القرية غربًا في اتجاه الطريق الساحلي العام. وبلغت مساحة المنطقة المبنية، وفق إحصاءات سنة 1944/1945، نحو 13 دونمًا.

سكان دير سنيد

بلغ عدد سكان دير سنيد 356 نسمة في تعداد سنة 1922، وارتفع إلى 475 نسمة في تعداد سنة 1931، وكانوا يقيمون في 103 منازل. وفي إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1944/1945 بلغ عدد سكان القرية 730 نسمة.

أما الرقم 847 نسمة لسنة 1948 والرقم 5,200 لاجئ لسنة 1998، فهما تقديران أوردهما موقع «فلسطين في الذاكرة»، ولا يمثلان تعدادين رسميين صادرين عن حكومة فلسطين.

سكان دير سنيد

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	66	رقم تاريخي مستند إلى سجلات عثمانية كما ينقله وليد الخالدي
1922	356	تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
1931	475	تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
1944/1945	730	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	847	تقدير أورده موقع فلسطين في الذاكرة
1998	5,200	تقدير لعدد اللاجئين أورده موقع فلسطين في الذاكرة
يجب التمييز بين التعدادات والإحصاءات الرسمية والتقديرات اللاحقة.		

عدد المنازل في دير سنيد

سجل تعداد سنة 1931 وجود 103 منازل في دير سنيد. أما رقم 183 منزلًا لسنة 1948 الوارد في «فلسطين في الذاكرة» فهو تقدير لاحق وليس إحصاءً رسميًا مماثلًا لتعداد سنة 1931.

عدد المنازل في دير سنيد

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	103	تعداد رسمي
1948	183	تقدير أورده موقع فلسطين في الذاكرة
رقم سنة 1948 تقديري وليس صادرًا عن تعداد رسمي لحكومة فلسطين.		

ملكية الأراضي في دير سنيد

بلغ مجموع أراضي دير سنيد في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 6,081 دونمًا. ويعرض موقع «فلسطين في الذاكرة» فئات الملكية بصيغة «فلسطيني»، و«تسرّبت للصهاينة»، و«مشاع»، ولذلك حُفظت هذه المصطلحات في الجدول كما وردت في المصدر.

أما إحصاءات حكومة فلسطين كما يعرضها PalQuest فتسجل القيم نفسها تحت تصنيفات «عرب»، و«يهود»، و«عام»: 5,089 دونمًا للعرب، و483 دونمًا لليهود، و509 دونمات عامة.

المجموع	6,081
فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	5,089
تسرّبت للصهاينة	483
مشاع	509

استخدام الأراضي في دير سنيد سنة 1944/1945

تكشف إحصاءات حكومة فلسطين أن الأراضي الزراعية في دير سنيد كانت مخصصة بصورة رئيسية للحبوب والبساتين والحمضيات. ومن المهم التمييز هنا بين الأراضي العربية واليهودية والعامة، لأن بعض الجداول اللاحقة دمجت أجزاء من الأراضي العامة ضمن الأرقام الفلسطينية.

المجموع	5,089	483	509	6,081
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحمضيات والموز	158	0	0	158
البساتين والأراضي المروية	512	0	0	512
الحبوب	4,361	483	19	4,863
المنطقة المبنية	13	0	0	13
غير صالحة للزراعة	45	0	490	535

الحياة الاقتصادية في دير سنيد

اعتمد اقتصاد دير سنيد أساسًا على الزراعة، وكانت حقول الحبوب تتركز إلى الجنوب من القرية، بينما زرعت الفاكهة والخضروات في الجهات الشمالية الشرقية والشمالية الغربية.

وفي سنة 1944/1945 خُصص 158 دونمًا للحمضيات والموز، و512 دونمًا للبساتين والأراضي المروية، وبلغ مجموع الأراضي المزروعة بالحبوب 4,863 دونمًا عند احتساب الأراضي العربية واليهودية والعامة.

وحُفرت في القرية ثماني آبار تراوحت أعماقها بين 14 و30 مترًا. وإلى جانب الزراعة، عمل بعض السكان في التجارة، كما وُجدت في القرية عدة متاجر صغيرة.

التعليم في دير سنيد

افتُتحت في دير سنيد مدرسة سنة 1945، والتحق بها 63 تلميذًا في السنة نفسها. ولا تتوافر في المصادر الأساسية المعتمدة هنا معلومات موثقة بما يكفي لتأكيد التفصيل الوارد في بعض النصوص بأن المدرسة كان يعمل فيها معلم واحد تدفع القرية أجره.

دير سنيد خلال النكبة قبل احتلالها النهائي

شهدت منطقة دير سنيد قتالًا منذ المراحل الأولى للنكبة واحتلال فلسطين سنة 1948. فبعد 15 أيار/مايو 1948 اندلعت مواجهات بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية للسيطرة على المنطقة وعلى المستعمرة القريبة ياد مردخاي.

ويورد وليد الخالدي أن جمال عبد الناصر، الذي كان آنذاك ضابطًا في الجيش المصري، أشار في مذكراته إلى استمرار معركة دير سنيد في أيار/مايو 1948، وأن القوات المصرية تمكنت في تلك المرحلة من تثبيت مواقعها في المنطقة بعد قتال وخسائر كبيرة.

احتلال دير سنيد وتهجير سكانها خلال النكبة

ارتبط الاحتلال النهائي لدير سنيد بعملية يوآف، التي بدأت في 15 تشرين الأول/أكتوبر وانتهت في 4 تشرين الثاني/نوفمبر 1948. وكان هدف العملية كسر خطوط القوات المصرية في جنوب فلسطين وربط القوات الإسرائيلية في النقب بالمناطق الواقعة إلى الشمال منها.

يسجل PalQuest ضمن الوحدات الصهيونية المشاركة في عملية يوآف ألوية غفعاتي ويفتاح وهنيغف (النقب) وهارئيل. أما موقع «فلسطين في الذاكرة» فيحدد لواء غفعاتي بوصفه الوحدة التي هاجمت دير سنيد تحديدًا.

تعرضت دير سنيد لقصف جوي في بداية عملية يوآف، في 15 و16 تشرين الأول/أكتوبر 1948، بحسب ما ينقله وليد الخالدي عن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس. ويذكر الخالدي كذلك تقريرًا لصحيفة «نيويورك تايمز» يفيد بأن القرية تعرضت لقصف شديد مرة أخرى في 21 تشرين الأول/أكتوبر.

ولا يمكن تحديد يوم احتلال القرية بصورة قاطعة. فمدخل دير سنيد في «كي لا ننسى» المنشور عبر PalQuest يرجح أن الاستيلاء عليها تم في أواخر تشرين الأول/أكتوبر أو أوائل تشرين الثاني/نوفمبر 1948، أثناء تقدم القوات الإسرائيلية على الطريق الساحلي بعد انسحاب القوات المصرية.

في المقابل، يحدد موقع «فلسطين في الذاكرة» تاريخ الاحتلال في 30 تشرين الأول/أكتوبر 1948. ولذلك يُذكر هذا التاريخ بوصفه تاريخًا واردًا في أحد المصادر، لا بوصفه تاريخًا متفقًا عليه بين جميع المراجع.

أدى الاحتلال إلى تهجير سكان دير سنيد الفلسطينيين خلال النكبة. ويصف «فلسطين في الذاكرة» تهجير سكان القرية بأنه كان كاملًا، كما دُمّر معظم مبانيها، بينما بقيت أجزاء مرتبطة بمحطة سكة الحديد والجسر.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
معركة دير سنيد	بُعيد 15 أيار/مايو – 20 أيار/مايو 1948	اشتبكت القوات المصرية وقوات الاحتلال الإسرائيلي للسيطرة على القرية وعلى مستعمرة ياد مردخاي القريبة منها بُعيد 15 أيار/مايو 1948، وانتهت المعركة بنصر مصري بحسب مذكرات جمال عبد الناصر كما ينقلها الخالدي. ونقلت «نيويورك تايمز» عن وزارة الدفاع المصرية أن القوات المصرية دخلت القرية في 20 أيار/مايو 1948 بعد هجوم بالطيران والمدفعية والمشاة.
قصف القرية	15–16 تشرين الأول/أكتوبر 1948	قُصفت القرية من الجو عند بداية عملية يوآف، التي شنّتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على القوات المصرية فور انتهاء الهدنة الثانية في 15 تشرين الأول/أكتوبر، بحسب موريس كما ينقله الخالدي.
قصف القرية مجددًا	21 تشرين الأول/أكتوبر 1948	جاء في تقرير نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» أن القرية «قُصفت بعنف» مرة أخرى.
الاحتلال النهائي	أواخر تشرين الأول/أكتوبر أو أوائل تشرين الثاني/نوفمبر 1948 على الأرجح	لا يمكن تحديد يوم احتلال القرية بالضبط بحسب الخالدي. ففي المراحل الأخيرة من عملية يوآف، في نهاية تشرين الأول/أكتوبر، تقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي على الطريق الساحلي بعد انسحاب القوات المصرية، واحتلت المجدل الواقعة إلى الشمال من دير سنيد في 4 تشرين الثاني/نوفمبر 1948.

المستعمرات على أراضي دير سنيد

لا يذكر وليد الخالدي وجود مستعمرات إسرائيلية أُنشئت على أراضي دير سنيد، ويؤكد موقع «فلسطين في الذاكرة» كذلك عدم وجود مستعمرات على أراضي القرية.

أما مستعمرة ياد مردخاي، فقد أُنشئت سنة 1943 إلى الشمال مباشرة من أراضي دير سنيد، لكنها لم تُقم على أراضي القرية نفسها.

وبناءً على ذلك، لم تُعتمد الادعاءات الواردة في بعض النصوص عن إقامة مستعمرة باسم «دير سنيد» أو «عزر/إيزر» على أراضي القرية، لعدم وجود توثيق لها في المصادر الأساسية المعتمدة هنا.

موقع دير سنيد بعد النكبة

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي، بقي من معالم دير سنيد جسر تابع لخط سكة الحديد، وأجزاء غير

مستخدمة من الخط، وثلاثة من أبنية محطة القطار.

والجسر الحجري قائم فوق أحد الأودية ويمتد فوق أربع قناطر واسعة، بينما أصبحت أبنية المحطة مهجورة ومتداعية. وينمو في الموقع الصبار وأشجار الكينا والعوسج والنباتات الشوكية، في حين تُزرع الأراضي المحيطة.

ويجب التنبيه إلى أن هذا الوصف يستند إلى العمل الميداني الذي أُنجز لكتاب وليد الخالدي، ولا يمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا محدثًا حتى الوقت الحاضر.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: دير سنيد
- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: عملية يوآف
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: وليد الخالدي، كي لا ننسى
- فلسطين في الذاكرة: دير سنيد – قضاء غزة
- إحصاءات القرى لسنة 1945: السكان وملكية الأراضي في قضاء غزة، استنادًا إلى إحصاءات حكومة فلسطين
- إحصاءات القرى لسنة 1945: استعمال الأراضي في قضاء غزة، استنادًا إلى إحصاءات حكومة فلسطين
- حكومة فلسطين: تعداد فلسطين لسنة 1931